

أبو الشهداء الحسين بن علي عليه السلام

ولا يعقل أن يكون هذا كله اختلاقاً واختراعاً من الأعداء ؛ لأنّ الناس لم يخلقوا مثل ذلك على أبيه أو على عمرو بن العاص، وهما بغيضان أشدّ البغض إلى أعداء المؤمنين، ولأنّ الذين حاولوا ستره من خدّام دولته لم يحاولوا الثناء على مناقب فيه تحلّ عندهم محلّ مساوئه وعيوبه، كأنّ الاجترار على مثل هذا الثناء من وراء الحسبان. ولم يكن هذا التخلّف في يزيد من هزال في البنية أو سقم اعتراه كذلك السقم الذي يعتري أحياناً بقايا السلالات التي تهمّ بالانقراض والدثور، ولكنّه كان هزالاً في الأخلاق وسقماً في الطوية، فقد به عن العطاء مع وثوق بنيانه وضخامة جثمانه وازدماجه ببعض الصفات الجسديّة التي تزيد في جاهة الأمراء، كالوسامة وارتفاع القامة. وقد أُصيب في صباه بمرض خطير – وهو الجدري – بقيت آثاره في وجهه إلى آخر عمره ([265])، ولكنّه مرض كان يشيع في البداية، ولم يكن من دأبه أن يقعد بكل من أُصيب به عن الطموح والكفاح. * * *